الكراسة الأولى

المدخل فى المفاهيم والمعانى

النشر لغة هو الإذاعة أو الإشاعة أى جعل الشيء مشاعاً ومذاعاً ومعروفاً لدى الناس .

أما النشر اصطلاحاً فهو العملية التى بمقتضاها يتم توصيل الرسائل الفكرية التى يبدعها المؤلف إلى القراء . ومن ثم يتضمن النشر ثلاث حلقات أو مراحل متصلة لايمكن لأى منها قائمة بذاتها ومستقلة عن الأخريين أن تسمى نشراً بل يكتسب النشر جوهره ومعناه من تكامل هذه الحلقات أو المراحل الثلاث .

أولى هذه الحلقات هى حلقة « التأليف » والطرف الرئيسى فى هذه الحلقة هو المؤلف الذى يعتبر مسئولاً عن إبداع الرسالة الفكرية وتسجيلها وهو الذى يحقق ذاتية الكتاب من حيث المضمون الفكرى بما له من أبوة على الأفكار الواردة فيه .

وثانى هذه الحلقات هى حلقة « التصنيع » أو الطباعة وهى مرحلة تجسيد الرسالة الفكرية فى كيان مادى على شكل نسخ متعددة من الكتاب ، والطرف الرئيسى فى هذه المرحلة هو الطابع الذى يعتبر فى الواقع مسئولاً عن الثوب الذى ترتديه أو الجسم الذى تتجسمه الرسالة الفكرية .

وثالث هذه الحلقات حلقة « التوزيع » أو التسويق وهى مرحلة توصيل الرسالة الفكرية التى تجسدت فى النسخ المختلفة إلى القراء وهم الهدف النهائى أو المحطة الأخيرة للرسالة ، والطرف الرئيسى فى هذه المرحلة هو الموزع أو بائع الكتب الذى يحمل النسخ إلى مستهلكيها .

هذه الأطراف الثلاثة (المؤلف - الطابع - الموزع) بمعناها الواسع تعمل فى الأعم الأغلب منفصلة ومستقلة ، ومن ثم نشأت الحاجة إلى طرف رابع يجمع بين هذه الأطراف جميعاً وينسق بينهم بل هو الذى يدير حلقات النشر برمتها وموقعه منها فى القلب أو المركز هذا الطرف هو « الناشر » وعندما يوصف الناشر بأنه « مقاول » أو

« مدير » فإن هذا الوصف لايجاوز الصواب إذ أنه هو الذى يحصل على الكتاب من المؤلف ويجزيه – طبقا لاتفاق يبرم بينهما – عن المادة العملية التى يقدمها . وعندما يحتاج الكتاب إلى رسوم أو تصميمات كلف الناشر من يقوم بذلك ثم يدفع بالكتاب إلى الطابع ويجزيه عن عملية الطباعة ويسترد النسخ المتفق على طبعها من المطبعة ويدفع بها فى منافذ التسويق المختلفة ويسترد أمواله وما تدره من أرباح عن طريق هؤلاء الباعة . وهذا هو المعنى النقى للناشر .

والقارىء الفرد هو بطبيعة الحال المحطة الأخيرة لرحلة الكتاب ، وقد يصله الكتاب عن طريق الشراء أى يشتريه بنفسه من ماله أو يصله عن طريق المكتبات ومراكز المعلومات التى تهيىء لقرائها الزاد الفكرى المناسب . ومن ثم فإن السوق المتاحة للكتاب تقع فى فئتين : الأفراد والمكتبات . ويختلف حظ كل فئة فيما تسهم به من امتصاص للكتب .

ويصور الرسم التالى دورة إنتاج الكتاب مبينا موقع كل طرف من الأطراف الداخلة فى عملية النشر والأطراف المساندة .

ويبدو فى قمة التخطيط المؤلف أو المترجم على اعتباره مسئولا عن المادة الفكرية ويقدم العمل إلى الناشر الذى يكلف الرسام أو المصمم بوضع تصميمات الكتاب ثم يقدم الكتاب إلى المطبعة ويأخذ منها النسخ المطبوعة ويدفع بها فى منافذ التسويق المختلفة سواء كانت تجار جملة أو نواد للكتب أو يبيعها عن طريق الاشتراكات أو بتصديرها للخارج . ويقوم تجار الجملة بالتوزيع على تجار التجزئة ومن سلطتهم أيضا البيع للمكتبات ومراكز المعلومات والمؤسسات ومن خلالهم يصل الكتاب إلى القراء .

كذلك يظهر فى التخطيط مصادر رأس المال مثل البنوك أو الشركاء الذين يمدون الناشر بالمال اللازم عندما يحتاج إلى قروض يتطلبها استمراره فى العمل : وتقوم مصانع الآلات والورق والحبر ومسابك الحروف بإمداد المطابع بإحتياجاتها من هذه التجهيزات والأدوات والمواد ، ومن ثم يتبين لنا مدى ترابط حلقات النشر والأطراف الداخلة فيها وأى خلل فى واحدة منها يؤثر بالتالى تأثيراً جذرياً فى سائر الحلقات والأطراف .

ولما كانت هذه الموسوعة تعالج نشر الكتاب واتجاهاته العددية والنوعية مستخدمة فى ذلك الرقم والإحصاء إيمانا منا بأن الرقم هو مخ العلم فإن تحديد مفهوم الكتاب والمصطلحات التى تدور حوله يصبح أمراً ضرورياً .

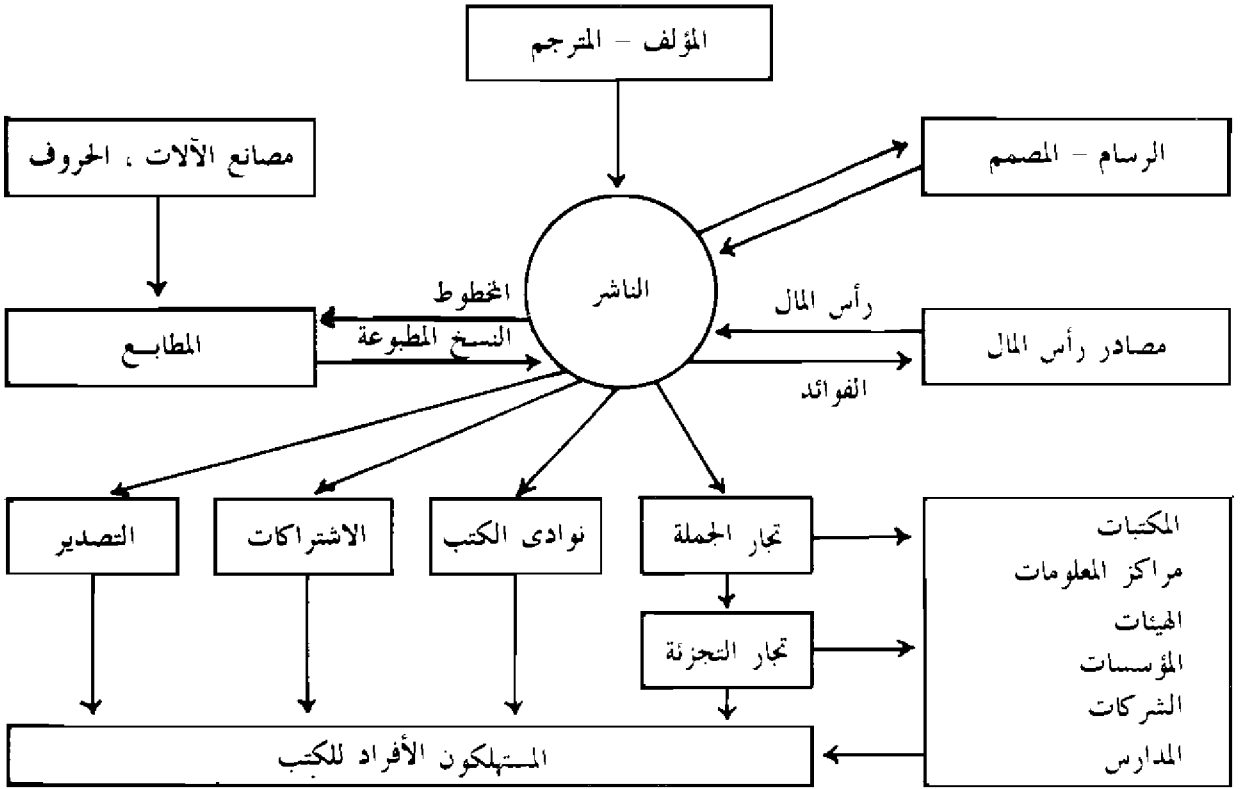

دورة الكتاب والأطراف الداخلة فيها

فلم يكن هناك تعريف محدد لكلمة كتاب قبل أوائل الستينات وكانت كل دولة تتخذ للكتاب معنى خاصاً بها ، فكان الكتاب فى دولة ما يعرف على أساس عدد صفحاته دون تفريق بين كتاب ومجلة وفى دولة أخرى يعرف على أساس ثمنه مما جعل تجميع أرقام وإحصائيات دولية عامة عملا شاقاً ومضنياً ويفتقر إلى الأساس المشترك عادة إلى أن جاءت منظمة اليونسكو الدولية فى أوائل الستينات وحاولت حمل الدول الأعضاء فيها على تعريف موحد ومعنى محدد للكتاب . وقد جاء هذا التعريف ضمن التعريفات والتصنيفات التى تبناها المؤتمر العام لليونسكو سنة ١٩٦٤ والتى تتصل بالمطبوعات عموماً .

وقد عرف الكتاب على أنه « المطبوع غير الدورى الذى يشتمل على ٤٩ صفحة فأكثر دون صفحات الغلاف » ، و« الكتيب على أنه المطبوع غير الدورى الذى يضم خمس صفحات فأكثر حتى ثمان وأربعين صفحة دون صفحات الغلاف » أما ما دون ذلك فيطلق عليه « نشرة » وعادة ما تصدر بدون غلاف لأن أربعة صفحات أو أقل يندر تغليفها .

وهذا التعريف يتصل كما هو واضح بالوعاء والشكل الخارجى أكثر مما يتصل بالمحتوى أو المادة العلمية الموجودة فى الوعاء . ويطلق على هذه المطبوعات (الكتب – الكتيبات – النشرات) اصطلاح عام شامل هو « المطبوعات غير الدورية » .

ولقد حدد المؤتمر العام لليونسكو أيضاً فئات المطبوعات غير الدورية التى تدخل فى الإحصاء كما حدد فئات المطبوعات التى يجب استبعادها من الإحصاء .

والمطبوعات التى تستبعد من الإحصاء يمكن حصرها فى الفئات التالية :

١ – المطبوعات التى نشرت بقصد الدعاية والإعلان والترويج ومن سماتها أن النص فيها يكون هامشياً وتوزع بالمجان . ومن أمثلتها قوائم الأسعار والكتالوجات التجارية والمطبوعات التى تمجد سلعة معينة أو تجارة معينة أو خدمة معينة لهدف شخصى .

٢ – المطبوعات ذات الصفة الانتقالية وتدخل فيها : جداول المواعيد – أدلة التليفونات – البرامج الترفيهية – أدلة المعارض والأسواق – النشرات الداخلية للمؤسسات وتقاويمها ولوائح العمل فيها ...

٣ - المطبوعات التى لايكون النص فيها هو الأساس مثل النوتات الموسيقية التى تكون الموسيقى فيها هى الأصل والخرائط والتصميمات باستثناء الأطالس .

وحتى لايكون ثمة لبس فإن المطبوعات المذكورة فيما يلى تدخل ضمن الإحصاءات :

١ - **المطبوعات الحكومية** : أى المطبوعات التى تصدر عن سلطات الدولة المختلفة وإداراتها وإدارتها الفرعية باستثناء النشرات الدورية والسرية التى يقصد بها الاستعمال الداخلى فقط .

٢ - **الكتب المدرسية** : سواء المقررة من قبل السلطات أو تلك الكتب المساعدة التى تدور حولها وتنبثق منها فى جميع مراحل التعليم قبل الجامعى .

٣ - **الرسائل الجامعية** : التى تقدم لنيل درجات علمية على مستوى الدبلوم أو الماجستير أو الدكتوراة .

٤ - **الفصلات أو المستلات أو المستخرجات** طالما أنها تنشر مستقلة بعنوانها وصفحاتها وتشكل عملا متميزا بذاته .

٥ - **كتب السلاسل** : والتى تعتبر عملا مستقلا بذاته داخل السلسلة متميزا بعنوانه و/أو مؤلفه .

٦ - **الأعمال المصورة** : وهى مجموعات الصور المطبوعة أو نسخ الأعمال الفنية المصورة والرسومات عندما تنشر على شكل مجلدات كاملة ومرقمة وعندما يصحب الصور نص للشرح والتعليق مهما كان قصيرا يشير إلى هذه الصور أو فنانيها وكذلك الألبومات والنشرات وكتب الصور التى كتبت على شكل قصة متصلة سواء كانت للكبار أو للصغار .

وعند تجميع الإحصائيات يجب أن يكون متفقاً على التعريفات الآتية ضماناً لعدم الخلط أو التداخل :

(أ) يعتبر المطبوع غير دورى (كتابا) إذا نشر دفعة واحدة أو على دفعات فى مجلدات أو أجزاء يعرف عددها سلفاً .

(ب) مكان النشر هو الدولة التى يتخذها الناشر مقراً له ويحسب الكتاب على

هذه الدولة بصرف النظر عن مكان الطبع أو التوزيع . وإذا كان الكتاب منشورا بواسطة أكثر من ناشر فى أكثر من دولة يدخل فى إحصائيات كل الدول المنشور فيها .

(جـ) كلمة « مطبوع » تنسحب على أية وسيلة استنساخ كانت : ميكانيكية أو الكترونية أو تصويرية .

(د) إتاحة الكتاب للجمهور تعنى إمكانية حصول الأفراد عليه بالثمن أو بالمجان ويدخل هنا أيضاً كل المطبوعات الخاصة بفئة محدودة من القراء كالمطبوعات الحكومية والجمعيات العلمية والجماعات السياسية والمنظمات المهنية .

(هـ) الطبعة الأولى هى الإتاحة لأول مرة للكتاب الأصلى أو لكتاب مترجم فى اللغة المترجم إليها .

(و) الطبعة الجديدة هى إعادة طبع للكتاب من طبعة سابقة مع إدخال تغييرات عليها بالإضافة أو الحذف أو التنقيح لمحتويات الكتاب .

(ز) الطبعة المعادة هى إعادة طبع للكتاب من طبعة سابقة طبق الأصل دون إحداث تغييرات فى المادة العلمية بصرف النظر عن تصحيح الأخطاء المطبعية التى توجد فى الطبعة التى سبقت مع الأخذ فى الاعتبار أن إعادة الطبع عن طريق ناشر آخر غير الناشر الأصلى تعتبر طبعة جديدة .

(ح) الترجمة هى العمل الذى ينتج عنه نشر نفس الكتاب بلغة غير لغة الأصل .

(ط) العنوان هو الاسم الذى يميز عملا فكريا نشر على استقلال فى كل متكامل سواء نشر فى مجلد واحد أو فى عدة مجلدات .

***